

خاصيات الخطاب الحجاجي في صبح الأعشى؛ التشبيه أنموذجا Characteristics of Argumentative Discourse in "Subh al-A'sha"

- A Case Study of Simile-

د. موسى طهراوي¹ / د. رشيدة بودالية²

Moussa Tehraoui¹ / Rachida Boudalia²

جامعة ألكلي محمد أولحاج- البويرة 10000 (الجزائر)

Akli Mohand Oulhadj University (Algeria)

m.tehraoui@univ-bouira.dz¹ / r.boudalia@univ-bouira.dz²

تاريخ النشر: 2024/12/02

تاريخ القبول: 2024/11/14

تاريخ الإرسال: 2024/09/15

ملخص البحث

لا يقوم الحجاج إلا في وجود عمليات بنائية بين مختلف عناصره ومكوناته، فهو لا يكون دائما معطى جاهزا منذ الوهلة الأولى، لذا عمدنا في بحثنا هذا إلى توضيح أهم الخصائص التي يقوم عليها الخطاب الحجاجي من خلال اتخاذ تشبيهات "صبح الأعشى" للقلقشندي عينة للدراسة نظرا لما تتميز به من علاقات تفاعلية وحركية بين طرفيها تؤدي بالمتلقي إلى حد الاقتناع والتسليم. الكلمات المفتاحية: الخطاب الحجاجي، صبح الأعشى، التشبيه.

Abstract :

Argumentation only occurs in the presence of constructive processes among its various elements and components; it is not always a ready-made given from the outset. Therefore, in this study, we aimed to clarify the most important characteristics that underpin argumentative discourse by examining the similes in "Subh al-A'sha" by Al-Qalqashandi as a sample for analysis, due to its distinctive interactive and dynamic relationships between its components, which lead the audience to a state of conviction and acceptance.

Key words : argumentative discourse, Subh al-A'sha, simile.

* موسى طهراوي: m.tehraoui@univ-bouira.dz



مقدمة:

يسعى المتكلم من خلال إلقاء خطابه عادة إلى استمالة المتلقي والتأثير فيه، إلا أن خطابه قد لا يكون بالضرورة حجاجيًا، أو يحمل في طياته حججا إلا أنها لا تؤدي غرضها المنشود وهو إقناع المتلقي، فالخطابات اليومية قد تكون لغايات أخرى كالتعارف أو تبادل المعارف والمعلومات، دون تقديم أي أطروحة أو دعوى تجعل المتلقي يذعن لما يلقي إليه، فليس من التسرع إذن أن نعتقد أن الخطاب يكون دائما لغاية حجاجية وحدها، بل هناك خطابات تستعمل في صور غير حجاجية¹.

ومن هنا كان الخطاب الحجاجي يتميز بمميزات تخصه دون غيره، أبرزها أن يكون²:

- مبتنى وموجه له أهداف وغايات.
- بناؤه قائم على الاستدلال يتم اللجوء فيه إلى الحجة والاستدلال والمنطق والعقل.
- موجها بطرف تداولية وملازمات وسياقات قولية (اجتماعية، ثقافية، سياسية...)، تتطلب الدفاع بالحجة عن رأي أو الانتصار لرأي آخر، بهدف تقويم السلوك أو تعديله، أو كما يقول طه عبد الرحمن «جلب اعتقاد أو دفع انتقاد»³.

وعلى هذا الأساس؛ فإن هذا البحث يسعى إلى تقديم دراسة تطبيقية لخاصيات الخطاب الحجاجي في "صبح الأعشى" من خلال اتخاذ التشبيه كعينة دراسة، وذلك للوقوف على أطر بنائه ومكوناته وتفاعلات عناصره، إضافة إلى الكشف عن جلياته التحسينية والحجاجية، والإجابة عن الإشكالية: كيف يمكننا تلخيص خاصيات الخطاب الحجاجي في التشبيه؟ وما مدى استغلال القلقشندي له في إيصال مقاصده؟ هذا وقد سار البحث وفق منهج وصفي تحليلي.

أولا- الحجاج:

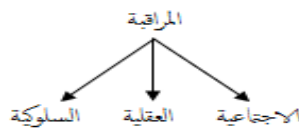
بما أن التداولية علم لساني يهتم بدراسة علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وبقضية التوافق الحاصل بين مختلف التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثية والبشرية⁴، أي أنها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية، فإنها- التداولية- تقوم على مجموعة من المرتكزات كأفعال الكلام، الاستلزام الحواري، متضمنات القول، والحجاج الذي سنتنصب دراستنا حول خاصياته التي يقوم عليها.

يعرف الحجاج على أنه "دراسة التقنيات الخطابية التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"⁵، والهدف الأساسي منه هو "إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل، أو العمل على زيادة الإذعان... فأنجع حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة

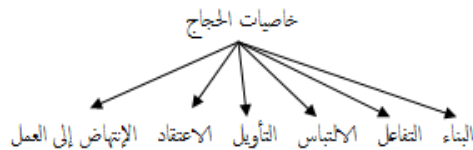
الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإجماع عنه، أو هي على الأقل ما تحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة⁶، مما جعل الحجاج أحد أهم الآليات اللصيقة بالتصوُّص والخطابات الأدبية خصوصا تلك التي تحمل في طياتها أبعادا إقناعية قائمة على تشكيل علاقات تخاطبية بين المرسل والمرسل إليه ضمن موقف تواصلي إقناعي تأثيري، يجعل من الطرف المستقبل يقتنع ويسلم ويعمل على تغيير ما يمكن تغييره كالعمل على تغيير سلوكه مثلا أو تعديله، وذلك بكل ما تتيحه اللغة من ووسائط وقرائن.

ثانيا- خصائص الخطاب الحجاجي العامة:

كما للخطاب الحجاجي مميزات فإن له خاصيات يبنى عليها تكمن في خضوعه لمراقبات عديدة نذكر منها:



وأهم خاصيات بنائه يلخصها المخطط:



ثالثا- خصائص الخطاب الحجاجي في تشبيهات صبح الأعشى:

التأرس للتراث العربي القديم يلمس فيه أنّ الكثير من الأدباء والبلغاء والخطباء قد لجؤوا إلى فنّ الإقناع في إطار حديثهم عن قضايا معيّنة (سياسية، دينية، اجتماعية...)، كما هو الحال في مدونة "صبح الأعشى" للقلقشندبي؛ فهي غنية جدًا بالكثير من الصور البلاغية على اختلاف أنواعها، وتعدّ أنماطها التي تهدف إلى إقناع المتلقي أو العمل على تأييده، أو رفضه لخطاب المتكلم، وهذا ما يجعل الخطاب الحجاجي البلاغيّ مساعدا على توجيه العقل والقلب معا، والعمل على إقناعها بتضافر مجموعة من الحجج العقلية المزيلة للشكّ، والمحقة للإقناع، وذلك هو صلب ما ترمي إليه البلاغة⁷.

إن الوقوف عند حاجية الصورة البيانية، وما لها من دور إقناعي في خطاب القلقشندي يجعلنا نميز بين مفهومين: مفهوم الصورة الحجاجي ومفهومها البلاغي:

أ- مفهوم الصورة الحجاجية:

تتم تداولية الصورة الحجاجية من خلال تركيبها المجازي أو الاستبدالي، الذي يستدعي حضوراً متزامناً لأطراف التخاطب والمقام ضمن حركة تفاعلية قائمة بينهم⁸، فوضوح طرف يتطلب وضوح الطرف الثاني، فلو أخذنا مثلاً نوضح به مفهوم الصورة الحجاجية عن طريق خاصية الاستبدال أو العدول لقلنا: هو ثعلب، فأنت قد عدلت عن قولك: هو مأكراً، وهي دعوى تريد إثباتها لآخر، فعدلت عنها إلى ثعلب، وهذا معنى قارٌّ في العقل⁹.

ب- مفهوم الصورة البيانية:

بما أن الصورة البيانية قائمة على الاستبدال والانتقال كما هو الحال مع الاستعارة¹⁰، أو المجاز المرسل أو الكناية وحتى التشبيه فقد تنشأ عنه صورة، كونه يأتي على ضربين كما يرى ذلك الجرجاني: الأول هو تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل، نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة... وكالتشبيه من جهة اللون مثل تشبيه الحدود بالورد والشعر بالليل... أو جمع الصورة واللون معاً، كتشبيه الثريا بعنقود الكرم المنثور... وكذلك التشبيه من جهة الهيئة مثل تشبيه قامة الرجل بالرمح¹¹. وأياً يكن نوع الصورة البلاغية فإن لها دورها الفاعل في الإقناع والتأثير بغض النظر عن طبيعتها.

تتبدى الآليات البلاغية في الكثير من المواضع من المدونة، إلا أنها تظهر جلية في باب المفاخرات، وخصوصاً تلك المفاخرة التي أنشأها القلقشندي- بين العلوم المختلفة بادئاً بعلم اللغة، خاتماً بفن التاريخ، ذاكراً فخر كل علم على الذي سبقه، محتجاً عليه بما يمتلكه من فضائل دون الآخر، هذا وإن لم نتعصب للرأي فإن جميع العلوم مشتركة في أصل التفضيل؛ وإن تفاوتت في التفضيل، فلا شيء من العلم بضار، ولا شيء من الجهل بنافع.

حنكة القلقشندي واتصافه بالموسوعية؛ أنتجت لنا سجلاً حجاجياً رائعاً بين العلوم، ولم تكن غاية هذا المفكر مجرد التعريف بالعلوم، بل كانت له مقاصد من وراء هذا السجل، أراد أن يسوقها لنا في هذا القالب الحجاجي، ولعل أبرزها الظروف السياسية غير المهيأة في عهد دولة المماليك التي رفعت من لا يصلح أن يكون في مكانه، ووضعت من هو الأحق به، إضافة إلى فشو اللحن على ألسنة الخاصة، فما بالك بالعامّة.

إن اجتماع هذه العلوم معنى لا صورة، أدّى بها إلى التفاخر والجدال والتخاطب والتحاور في أمّيا أشرف، وأمّيا أرفع...، وأخذ كل منها يعمل على نصرة مذهبه، وتحقيق مطلبه بكل أنواع الحجج والاستدلالات والبراهين والأمّارات، وما يتوجّه على ذلك من الأسئلة والاعتراضات¹².

ولتوضيح الخاصيات الشالفة الذكر؛ فإننا سنعمد إلى التشبيه الذي يعدّ من بين أكثر الصور البيانية ورودا في مدونة "صبح الأعشى" للقلقشندي، إضافة إلى تضمّنه للبعدين الجمالي والإقناعي، فالبحث في العلاقة القائمة بين أركان التشبيه؛ تجعل المتلقي في نوع من العمليات الذهنية والفكرية من خلال ما يقوم به من استنتاجات واستدلالات عن مكن الغموض، وهذا ما يجعله في عملية تحاورية مع نفسه تصل به إلى حدّ التألذذ والافتناع، فما يتوصّل إليه المتلقي بنفسه فإنّه يصعب تعديله أو تغييره.

فالتشبيه هدفه الأساسي هو التأسيس لأفكار جديدة، يحاول المتكلم إيصالها لمخاطبه في صورة تعاونة بين طرفي المشابهة، بإدخال جنس المشبه في المشبه به لإعطاء صورة جاليت ذات بعد إقناعي، فالطاقة الحجاجية في التشبيه تستمدّ قوتها من الجانب الجمالي من جهة، وإلى ما يحتويه التشبيه من مستلزمات قولية من جهة أخرى، وكلّ هذا من أجل الوصول بالمخاطب إلى التسليم والإذعان والتأثير فيه.

يقول القلقشندي في السجل القائم بين السيف والقلم¹³:

- قال السيف: إنا لله! لقد استأسدت الثعالب، واستنسرت البُغاثُ فعَدَّ العصفور نفسه من طير الواجب، وجاء الغراب إلى البازي يُهدّده، ورجع ابن آوى على الأسد يُشَرِّده، فلو عرفت قدر نفسك، ولزمت في السكينة طريقة أبناء جنسك، ووقفت عند ما حدّ لك، وذكرتك عجزك وكسلك، لكان أجدر بك، وأحمد لعاقبتك، وأليق بأدبك.

- قال القلم: برّق لمن لا عرفك، وروّج على غير الجوهريّ صدّك...، ولست بمساوٍ حدّك القاطع بقلامة ظفري، إنّ برقك الخُلب، وإنّ ربحك لأزيب، وإنّ ماءك لجامد؛ ومن ادّعى ما ليس له فقد باء بالفجور، ومن تشبّع بما لم يعط فهو كلابس ثوبي زور.

1- خاصية البناء والدينامية:

لا يتمّ الحجاج إلا في وجود عمليات بنائية؛ تقوم بين عناصره ومكوناته، وهذا ما يفند كون الحجاج معطى جاهزا منذ بدايته. فتشكّل التشبيه حجاجيًا مثلاً يكون عن طريق البحث في دينامية بناء مكوناته، وفي تلك العلاقة التفاعلية القائمة بين طرفيه (مشبه / مشبه به)¹⁴، والتي مؤداها الإقناع والتسليم بما يتضمّنه التشبيه من معاني ضمنية واستلزامية.

يظهر التشبيه في السجل السابق جليًا في قوله: "ومن تشبّع بما لم يعط فهو كلابس ثوبي زور". وغير ظاهر في الاستعارات القائمة على الانتقال والمشاكلة التي هي في جلّ السجل الذي طغى عليه عنصر التشخيص في طريقة الحوار القائم بين السيف والقلم مثل قوله: "فلو عرفت قدر نفسك، استأسدت الثعالب، واستنسرت البُغاثُ...".

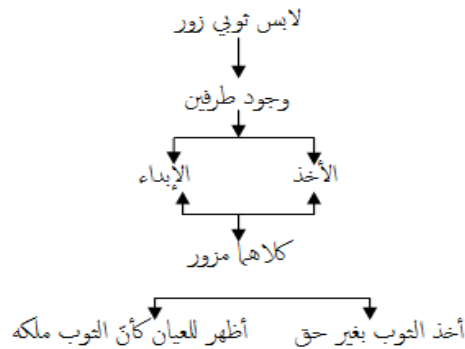
أورد عبد الله صولة كثيرا من الأشكال الأسلوبية لصور حجاجية مختلفة على غرار ما قدمه حول التشبيه¹⁵:

المتشبه ← الدليل
يشبه
المتشبه به ← المدلول

المتظاهر بما ليس له ← تظاهر السيف على القلم وسطوته.
يشبه
لايس ثوبي زور ← المتكر الكاذب

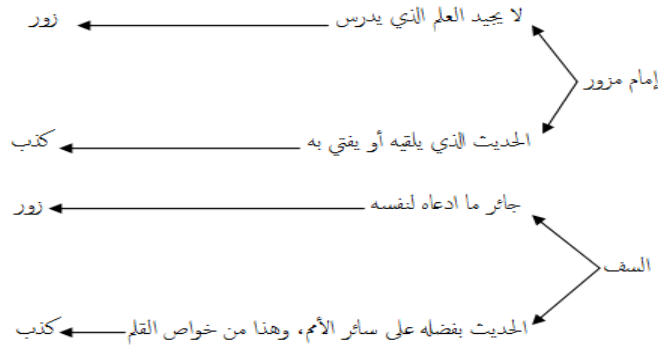
وعليه:

فقد جُستدت صورة المتظاهر بما لم يعط في صورة الذي لبس ثوبا من زور، ونقص بثوب الزور الكذب والبطلان والتنكر والخداع والمكر...، فهذه الصفات وغيرها وردت في حق السيف على حدّ تعبير القلقشنديّ على لسان القلم، فلو جاء الكلام على حقيقته لقلنا إنّ القلقشنديّ كان يريد أن يبرز لنا مدى راحة العقل والعلم على راحة السيف الذي يرمز للقوة والبطش والتكامل والدمار والخراب...، وهذا ما أبان عنه السياق الكلامي الوارد على وجهي الاستعارة والرمز. يمكن أن نقرأ من خلال استعمال التشبيه في هذا التشبيه "لايس ثوبي زور" ما يلي:



ولتوضيح ذلك نأخذ مثالا مشابها:

إذا افترضنا أنّ هناك إماما لا يحسن تعليم العلوم التي يفتي بها، فهو مزور لأنه يتكلم بشيء لم يتعلمه، أو لم يجده، وكاذب ومزور بما يحدث به. فهو في الطرفين مزور، وهنا جاء التشبيه على التشبيه.



لقد قدّم القلقشنديّ من خلال هذا السّجال بين السيف والقلم صورة من صور الحاجة، فقد قدّم كلّ طرف ادّعاء، وفضله على الآخر باستعمال مجموعة من الحجج والبراهين لإخغام خصمه، فهذا السّجال يمثل لبّ الحجاج ومناطه. فالسيف استند إلى عدّة حجج على غرار الاستناد على الشاهد القرآنيّ من قوله تعالى: «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس»¹⁶، ومن الشعر قوله:

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحدّ بين الجدّ واللّعب

أمّا عن القلم فإنّه استند على النصّ القرآنيّ كذلك ليبتل حجج خصمه في قوله تعالى: «اقرأ باسم ربّك الذي خلق، اقرأ وربّك الأكرم الذي علّم بالقلم»¹⁷، وإلى التّضمن من قوله صلى الله عليه وسلّم: «المتشيع بما لم يعط كلايس ثوي زور»¹⁸. وذلك لاستمالة المخاطب والتأثير فيه، فقد جاءت الحجج وفق البناء كالتّالي:

- ح 1: المتشيع بما لم يعط.

- ر. ح: الفاء.

- ن: كلايس ثوي زور.

من خلال هذا يريد القلقشنديّ أن يوصل رسالة إلى مخاطبيته يتضمّن القول التشبيهيّ مفادها:

✓ التّظاهر بما ليس لك يجعلك من المزورين الكاذبين (السيف).

✓ موافقة الظاهر للباطن (القلم).

يقوم التشبيه من خلال شكله على بنتين¹⁹:

1-1- بنية التّفاعل:

يتمّ التّفاعل بين المشبّه والمشبّه به، وما يفضيان إليه من نتائج تكون بمثابة المقاصد الضّمّنيّة التي وُضع من أجلها التشبيه. فصورتي المتظاهر بما لم يعط، ولايس ثوي الزور يحدث على مستواها التّفاعل، وتُصنع الإيجاعات، فمن خلال هذه العلاقة التّفاعليّة بين طرفي التشبيه، يستطيع المتلقّي أن يستجلي المعاني الضّمّنيّة التي توصل إليها وذلك برّد الحجّة إلى دليلها، وهذا ما يجعله يقتنع إلى درجة الإذعان بما يطرح عليه ويدعى إليه.

أخذ هذا التشبيه بعدا تداوليا حجاجيا، فقد ورد على شكل حجج خادمة لنتيجة مقصودة ساق من أجلها القلقشندي هذا السجال:

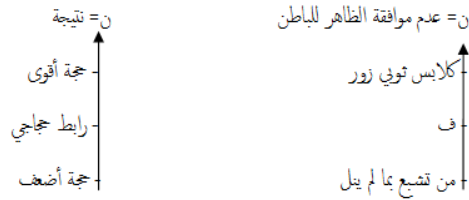
- ح1: المتشبع بما لم يعط.

- ر.ح: الفاء.

- ح2: كلايس ثوي زور.

- ن: لا توافق بين الظاهر والباطن.

الملاحظ على هذه الحجج أنّ نتيجتها غير ظاهرة، وبالتالي فهي أكثر تأثيرا على المتلقي، وعلى هذا يمكن ترتيبها على سلم حجائي ينظمها ويوجهها حسب قوة الحجة أو ضعفها، فكل الأقوال التي تثبت مدلولها واحدا لا تتعدّد فحسب؛ بل تكون متفاوتة في قوتها التدلّلية أو في حجيتها²⁰. ويمكن تمثيلها وفق السلم الحجائي التالي²¹:



يمكن القول بأنّ السلم الحجائي أبان على أنّ:

✓ للتشبيه قوة تدلّلية على نتيجة مقصودة؛ وهي اقتناع المخاطب بضرورة التوافق بين الظاهر والباطن.

✓ عقد العلاقة التفاعلية بين طرفي التشبيه أدّى إلى تحقيق نتيجة أقوى، وذلك بناء على ما يمتلكه المتلقي من طاقة حجاجية، وكفاءة تداولية؛ ممكّنه من البحث في هذه العلاقة، فتخيّله الذهني لشكل ثوي الزور؛ يجعله يقارن في كيفة التوافق بين الباطن والظاهر، وهذا ما يؤدّي به في غالب الأحيان إلى حد الاقتناع بهذه الحجة من جهة، واستناده على الحديث النبوي الشريف من جهة ثانية.

وعلى هذا الأساس ينتج:

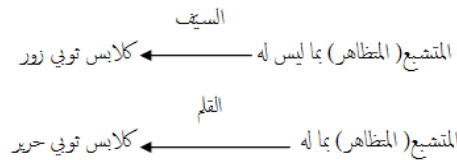
✓ صورة المتشبع بما لم ينل يجعله من المزورين والكاذبين (السيف).

✓ صورة من وافق ظاهره باطنه (القلم).

ومن هنا يمكن القول بأن الصورة التشبيهية؛ استدعت المعنى الضمني غير المصرح به وفق خاصية الاستبدال.

2-1- بنية الاستبدال:

يقتر عبد الله صولة بأن البلاغيتين العرب القدامى؛ يربطون بين الاستبدال والاستدلال، وهذا ما يوجد في التشبيه؛ إذ نجده يعتمد على خاصية استبدال معناه الضمني من معناه المصرح، فمنهم من يرى أنه يثبت صفة أو حكماً للمشبّه من جنس المشبّه به، أي طرفي التشبيه يشتركان في صفة أو معنى من المعاني، ويزيد أحدهما عن الآخر، أو أنّ أحد الطرفين يسدّ مسدّ الآخر، وينوب عنه في الحقيقة أو المجاز²². وعلى هذا يكون من شروط الحجاج الاستدلالي الاعتماد على البرهان والعقل، وعليه فالتشبيه الاستدلالي يكون بهذا الشكل:



3-1- مضمّنات القول في التشبيه:

للتشبيه معانٍ ضمنية لا يمكن الوصول إليها إلاّ عن طريق ما صُرح به من معانٍ ظاهرة، ولا يتم ذلك إلاّ عن طريق تطبيق آلية غير مباشرة، أو ما يعرف في العرف التداولي بالاستلزام الحواري الذي يجعل المتلقي يحاول فكّ شفرات الخطاب لبلوغ القصد من وراء الكلام، فصورة التشبيه السابق يفهم منها:

● وجوب المطابقة بين الظاهر والباطن.

أبانت صورة المشابهة من صيغتها الصريحة أمر وجوب الفعل، ولكن ليس على وجه الأمر المباشر مثل: (أمر، افعل كذا، يجب عليك...)، بل ورد بصيغة ضمنية غير مباشرة (دلالة غير طبيعية)، فالتفكّر البشرية لا تتقبّل غالباً الأوامر الفوقية المباشرة، فمثل هذا الاستعمال الضمني يكون الأجدى، والأنجع في الحجاج، لأنّ الأمر «لا طاقة حجاجية له عكس ما قد يتبادر إلى الذهن»²³.

2- خاصية الإقناع في القول التشبيهي:

إنّ الخطاب الذي أرسله القلقشنديّ كان من ورائه مقاصد؛ يهدف من خلالها إلى الوصول بالمتلقي إلى حدّي الاقتناع والتأثير، بواسطة الصورة التشبيهية الداعية إلى نبذ ظاهرة التصنع والتظاهر بالشيء الذي

ليس لك، ومن أجل هذا نجد الكاتب يسلك استراتيجيات، وخاصيات حجاجية مختلفة لتحقيق مبنغاه كخاصية البناء والدينامية التي، وضعتها في أول البحث، ومن بين الخاصيات الأخرى:

3- خاصية الاعتقاد:

للاعتقاد علاقة وطيدة بالقيم والفضائل الإنسانية كالأمانة والكرم والتبيل والشجاعة...، والتي تمثل مناطق الحجاج ومداره، فملتكم يلجأ غالبا إلى عنصر المعتقد لأنه قد يكون من المترسخت الذهنية الفكرية أو العقائدية أو حتى الدينية، والتي تجعل المتلقي في صلب العملية التأويلية التي تجعله يقتنع حسب وجهته التي وجهها للخطاب المؤول. فالتشبيه الوارد يرصد لنا مجموعة من التصاخر تحثنا على نبذ المزور والكاذب، والدعوة إلى التجرمل بمكارم الأخلاق، وطيب الصفات كالصدق في القول. فهذا التشبيه يعالج في مجمله مختلف الجوانب المتعلقة بالجانب السلوكي والأخلاقي، وهو ما يزيد من مقبولية المتلقي في الاقتناع بما يلقي إليه من خطاب ذي طابع تأثيري.

4- خاصية الإتهاض إلى العمل:

إن الهدف الأسمى من العملية التخاطبية الحجاجية؛ هو تحقيق الإقناع لدى المتلقي والتأثير فيه، وهو ما يؤلد لديه ردة فعل ما (دعوة، زجر، عدول عن أمر، تحويل لصالحه أو لغيره...)، والوصول بالمخاطب إلى تأدية الفعل، وإنجازه هو نوع من أنواع حصول الاقتناع عنده، إلا أن «حصول هذا الاقتناع لدى المستمع لا يكون إلا بعد مطابقة القول الحجاجي لفعل صاحبه»²⁴.

لقد أراد القلقشندي من استعمال التشبيه في هذا المقام، أن يرسل مقاصده المتضمنة لأبعاد أخلاقية وسلوكية بالدرجة الأولى، وهي ضرورة مطابقة الظاهر للباطن، والتحلي بكل أنواع مكارم الأخلاق، فما لك فخذ، وما لغيرك فاتركه، فعصر القلقشندي هو عصر تغير الذهنيات، وتعدد المذاهب، وانتشار الطائفية، وكثرة الأزمات والحروب، وامتزاج العرب بغيرهم من الأعاجم، وهو ما جعل الناس ينصرفون للغة السيف لا لغة العلم والقلم، وهو ما جعل القلقشندي يرجح كفة القلم الذي يرمز للعلم والعلماء على كفة السيف.

الخاتمة:

يكتسي الحجاج أهمية بالغة كونه أحد أهم المفاهيم الإجرائية التداولية، وذلك لقدرته على الدفع بالمتلقي نحو الاقتناع والتسليم، بما يطرح عليه من دعاوى وأطروحات، وعليه كان الحجاج كثير الورد في خطابات القلقشندي على غرار السجل السابق، ومن بين أهم النتائج المتحصلة عليها:

- أورد القلقشندي خطابه وفق استراتيجيات خطافية متنوعة بين التوجيه والتصريح والتلميح...
- فكل خطاب اختار له الأديب الاستراتيجية المناسبة والأجدي لجعل المتلقي يخضع ويتأثر.

- الخطاب الحجاجي قائم على خاصيات مختلفة كخاصية: البناء، التفاعل، الاعتقاد، والانتهاض للعمل... وكلّ هذا من أجل إيصال مجموعة من المقاصد وفق الشتيق الذي يتطلبه الخطاب بأبسط لغة، وأجمل معنى، وأبلغ صورة.
 - يعدّ التشبيه أحد الآليات البلاغية التي استعمالها القلقشندي، نظرا لطاقته الحجاجية والإقناعية الهادفة إلى إذعان الخصم كما في السجال السابق.
 - لا يتوقّف دور التشبيه عند تجميل الكلام، ولفت الانتباه؛ بل يعمل على الكشف عن الحدود الداخلية للتركيب اللغوية والمقاصد الضمنية، أي أنّه يعمل على بناء الخطاب بناء حجاجيًا يتخطى الدلالة الطبيعية إلى الدلالة غير الطبيعية (استلزام حواري).
 - ارتبط التشبيه الحجاجي السجالي بمقاصد القلقشندي، وبالسّياقين التخاطبي والتواصلية الذي تمّ فيه الكلام.
- استند القلقشندي في سجالاته السابقة على ظواهر بلاغية ألا وهي التضمين ليزيد الكلام قوة إقناعية، ودعما لمنطقاته ومقاصده التي يرمي إليها.

هوامش:

- ¹ - ينظر: عشير عبد السلام، 2006، عندما نتواصل نغير، د.ط، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ص 128.
- ² - نفسه.
- ³ - عبد الرحمن طه، 1998، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 225.
- ⁴ - ينظر: فيليب بلانشيه، 2007، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ص 18.
- ⁵ - عبد الله صولة، 2001، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط1، كلية الآداب والفنون والإنسانيات تونس، منوبة، الجمهورية التونسية، ص 27.
- ⁶ - عبد الهادي بن ظافر الشهري، 2004، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط1، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ص 456-457.
- ⁷ - بوبلوطة حسين، 2010/2009، الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجزائر، جامعة قلمة، ص 77.
- ⁸ - ينظر: علي محمد علي سلمان، 2010، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مملكة البحرين، ص 24.
- ⁹ - نفسه.

- ¹⁰ - ينظر: ابن الحفيد التفتازاني، 1980، الدر النضيد لمجموعة ابن الحفيد، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، ص 299
- ¹¹ - ينظر: علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، مرجع سابق، ص 252. وينظر: عبد القاهر الجرجاني، 1991، أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، دط، دار المدني، جدة/ القاهرة، ص 320 وما بعدها.
- ¹² - أحمد القلقشندي أبو العباس، 1919، صبح الأعشى، ج 14، دط، المطبعة الأميرية، القاهرة، ص 205.
- ¹³ - ينظر: نفسه، ج 14/ 236.
- ¹⁴ - ينظر: عشير عبد السلام، عندما نتواصل نغير، م. س، ص 129.
- ¹⁵ - ينظر: صولة عبد الله، 2001، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط 1، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، ص 496.
- ¹⁶ - القلقشندي، صبح الأعشى، ج 14/ 234.
- ¹⁷ - نفسه، ج 14/ 233.
- ¹⁸ - ينظر: السقايف علوي عبد القادر، ب ت، التدرج السنية، (2024/07/28)، <https://dorar.net/hadith/sharh/142395>.
- ¹⁹ - ينظر: أمودان راجح، أمودان بهجة، (2019)، حجاجية الصورة التشبيعية في الحديث النبوي الشريف، مجلة بدايات، جامعة الأغواط، مج: 01، ع: 02، ص 34.
- ²⁰ - عبد الرحمن طه، اللسان والميزان، م. س، ص 276.
- ²¹ - طهراوي موسى، 2024، الأبعاد التداولية في صبح الأعشى في كتابة الإنشأ للقلقشندي، أطروحة دكتوراه، الجزائر، جامعة البويرة، ص 195.
- ²² - ينظر: أمودان راجح، أمودان بهجة، حجاجية الصورة التشبيعية في الحديث النبوي الشريف، م. س، ص 34.
- ²³ - صولة عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم، م. س، ص 496.
- ²⁴ - عشير عبد السلام، عندما نتواصل نغير، م. س، ص 134.

قائمة المراجع:

- الكتب:

- 1- ابن الحفيد التفتازاني، الدر النضيد لمجموعة ابن الحفيد، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، 1980.
- 2- بن ظافر الشهري عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط 1، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2004.
- 3- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، ط 1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، 2007.
- 4- الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، تعليق: محمود محمد شاكر، دط، دار المدني، جدة/ القاهرة، 1991.
- 5- القلقشندي أبو العباس أحمد: صبح الأعشى، ج 14، دط، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1919.
- 6- عبد الرحمن طه: اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998.

- 7- عشير عبد السلام: عندما نتواصل نغير، دط، أفريقيا الشرق، التار البيضاء، المغرب، 2006.
- 8- علي محمد علي سلمان، كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مملكة البحرين، 2010.
- 9- صولة عبد الله: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط1، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2001.
- الرسائل والمذكرات:
- 10- بولوطه حسين: الحجاج في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، رسالة ماجستير، جامعة قلمة، الجزائر، 2010/2009.
- 11- طهراوي موسى: الأبعاد التداولية في صبح الأعشى في كتابة الإنشا للقلقشندي، أطروحة دكتوراه، جامعة البويرة، الجزائر، 2024.
- المقالات:
- 12- أمودان راج، أمودان بهجة: "حاجية الصورة التشبيهية في الحديث النبوي الشريف"، مجلة بدايات، جامعة الأغواط، الجزائر، مج:01، ع:02، 2019.
- المواقع:
- 13- السقاف علوي عبد القادر: الدرر السنية، ب ت / الموقع الإلكتروني: <https://dorar.net/hadith/sharh/142395>, 2024/07/28.